3 – من تراث الصحيفة نشر في عام 1956

التوجيه التعليمي والمهني في التعليم الزراعي*

دكتور/ محمد خليفة بركات

مقدمة:

من أهم العوامل التي تتوقف عليها سعادة الأفراد والجماعات: "وضع الشخص الصالح في العمل الملائم في الوقت المناسب" وهذا يصدق في جميع ميادين الحياة– سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية، ويظهر هذا بوضوح وجلاء في اختيار القادة في الجيوش وتوزيع المجندين على أسلحة الجيش المختلفة، كما يبدو كذلك في اختيار الأفراد لمختلف أنواع الأعمال والوظائف والمهن، وفي توجيه التلاميذ لمختلف أنواع سبل التعليم.

والسعادة التي نقصدها هنا لا تقاس بمبلغ ما يحصله الفرد من مال أو كمية ما يؤديه من عمل وإنتاج، وإنما تقاس السعادة بما يشتقه الشخص من الشعور بالرضا والارتياح النفسي من العمل الذي يقوم به مهما كان نوعه ومهما كانت قيمته في نظر الغير مادام يؤديه بأمانة واقتصاد في الوقت والجهد والمواد الخام بدافع طبيعي تلقائي.

والشخص يشعر بالارتياح والرضا إذا اتجه للعمل الذي يوافق طباعة وميوله واستعداده الطبيعي، وإذا أقبل على العمل الذي اتجه اليه بدافع طبيعي وشوق ورغبة تلقائية، وإذا شعر بأنه يؤدي واجبه نحو المجتمع ويساهم في خدمته بحيث يرضى عنه المجتمع فينعكس ذلك على الرضا عن النفس.

ومن الثابت في علم النفس أن هناك فروقا مختلفة بين الأفراد في الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والمواهب والاستعدادات تجعل بعضهم يصلح لأنواع معينة من الأعمال

(*) محمد خليفة بركات، (1956)، التوجيه التعليمي والمهني في التعليم الزراعي، صحيفة التربية، السنة الثامنة، العدد الأول ، نوفمبر.

والمهن والبعض الآخر يصلح لأنواع أخرى ومن هنا يمكن أن ندرك أهمية التوجيه التعليمي والمهني.

ومع تسليمنا بما لكل فرد من الحق الطبيعي في التعلم بحيث تتكافأ الفرص أمام الجميع إلا أن مبدأ تكافؤ الفرص خاضع لشرط أساسي وهو وجود الاستعدادات والقدرات العقلية والصفات النفسية اللازمة للسير في نوع التعليم الذي يريده الفرد.

فمن الثابت الآن أن بعض الأفراد يولدون مزودين باستعدادات عقلية عالية تؤهلهم للسير في الطريق التعليم بنجاح، وبعض الأفراد الآخرين يولدن بقدرات عقيلة واستعدادات ضعيفة لا تساعدهم على الإفادة من نظم التعليم العادية، وبين هؤلاء وأولئك؟ أفراد يتفاوتون فيما لديهم من الاستعدادات والمواهب، وفي قدرتهم بالتالي على السير في دراسة معينة أو نوع خاص من أنواع التعليم.

فساد التوجيه للمدارس الثانوية والفنية:

وإذا نحن طبقنا الأسس السابقة على توجيه التلاميذ لسبل التعليم بأنواعه المختلفة فإننا نجد الكثير من المشكلات قد ترتبت على فساد خطة الأسلوب المتبع الآن، ولقد عمت الشكوى من ضعف مستوى التلاميذ وكثرة رسوبهم في المدارس التي التحقوا بها كما أن عدداً كبيراً من خريجي المدارس الفنية لم ينفعوا بإعدادهم الفني بل انصرفوا إلى العمل في ميادين أخرى كالتدريس في المدارس الابتدائية أو الالتحاق بأعمال كتابية مع أنهم لم يعدوا لها من قبل.

وطبيعي أن لهذه المشكلات أسبابًا مختلفة تضافرت مع بعضها فأدت لمثل هذه النتيجة، فقد تكون هناك عيوب في المناهج أو طرق التدريس، وقد يكون العيب في السوق ذاتها أو المجتمع المحيط الذي لم يتهيأ بعد لاحترام العمل اليدوي والفني الاحترام الكافي. وقد تكون هناك أسباب أخرى أيضًا.

ومهما يكن الأمر فأن من أهم أسباب تلك المشكلات هو نوع التلميذ الذى يلتحق بتلك المدارس– فقد جرت العادة على أن يلتحق بالمدارس الثانوية النظرية معظم الناجحين

في الشهادة الإعدادية من المتفوقين وتترك البقية ممن لا يصلحون لها فيضطر هؤلاء الذين لفظهم التعليم الثانوي النظري إلى الاتجاه للتعليم الفني لا لأن لديهم الاستعدادات المناسبة ولكن لمجرد رغبتهم في إتمام التعليم بأي شكل ممكن.

والنتيجة الطبيعية لذلك هي أن يتجمع ضعاف التلاميذ من النواحي العقلية والتحصيلية في هذه المدارس الفنية فيهبط مستوى التعليم فيها وتضعف الروح الابتكارية والمعنوية من تلاميذ تلك المدارس. ويشعر تلاميذها ومدرسوها والقائمون بالأمر فيها بأن مدارسهم أقل شأنًا من المدارس النظرية التي تأخذ المتفوقين وتترك لهم الضعفاء.

ولضعف استعدادات التلاميذ الذين تضطر المدارس الفنية لقبولهم آثار بعيدة في حياتهم المستقبلية وفي النهضة الصناعية والتجارية والزراعية، ذلك لأن هؤلاء التلاميذ يخرجون بعد جهود كبيرة في تعليمهم إلى الحياة غير قادرين على اقتحام ميادين الكفاح العلمية ولذا يتجه عدد غير قليل منهم إلى أسهل سبل الحياة وأيسر الاعمال كالتدريس والأعمال الكتابية وليتهم ينجحون فيها، بل إنهم يفشلون تماما لانهم لم يعدوا لها، وتكون النتيجة الطبيعية أن الدولة تخسر هؤلاء مدرسين أو كتبة كما خسرتهم كتلاميذ بالتعليم الفني ويضيع على الدولة ما أنفقته في سبيل إعدادهم الفني للصناعة أو التجارة أو الزراعة وبذلك يضعف الإنتاج العملي القومي في البلاد.

<u>التوجيه التعليمي كما يجب أن يكون:</u>

ولكن ما الحل الأمثل لهذه المشكلة؟ وماذا تفيدنا توجيهات علم النفس في ذلك؟ وإذا فحصنا النظم التعليمية في الخارج فأننا نجد أن للتعليم الفني أهمية لا تقل مطلقا عن أهمية التعليم النظري، ففي إنجلترا مثلا ينتقى للتعليم الفني من أكثر التلاميذ ذكاء وقدرة علمية شأنهم في ذلك شأن من يختارون للتعلم الثانوي النظري– وهي تختار لهذين النوعين من التعليم الثانوي النظري والثانوي الفني التي مالا يزيد عن الرباعي الأعلى من المتفوقين في المدارس الابتدائية أي أنها ترتب التلاميذ على حسب النجاح في امتحانات المسابقة ثم تأخذ منهم بالترتيب ما لا يزيد عن 25% من مجموع التلاميذ لهذين النوعين من التعليم–

أما الباقون وهم 75% تقريبًا فيتجهون لأنواع أخرى من المدارس التكميلية يسمونها الثانوية الحديثة التي تناظر المدارس الراقية هنا.

إذن هناك عملية تصفية دقيقة، وعملية توجيه سليمه وعملية اختيار لابد منها وذلك بناء على اختبارات واعتبارات فنية تضمن حسن اختيار العناصر التي تلحق بالتعليم الفني والتعليم النظري على السواء.

ونحن هنا في مصر قد بدأنا هذا الاتجاه بطريقة مبدئية هذا العام تطبيقا لقانون التعليم الفني الجديد رقم 22 لسنة 1956 الذى ينص على تأدية امتحان قبول في اختبارات الاستعداد المهني للمتقدمين بقصد ضمان اختيار العناصر الصالحة من التلاميذ.

لجنة اختبارات الاستعداد المهني:

تألفت لجنة مشتركة تمثل إدارات التعليم الفني وإدارات البحوث الفنية بالوزارة واستعرضت اللجنة موضوع الاختبار والتوجيه للمدارس الفنية ووصلت إلى وضع اختبارات معينة لاختيار أصلح المتقدمين لكل نوع من أنواع المدارس الفنية من بين من يتقدمون لكل نوع منها وستطبق هذه الاختبارات في بداية العام الدراسي القادم ولأول مرة في مصر مع التحفظات الآتية:

أولًا: أن أحسن دليل لمعرفة صلاحية التلاميذ لنوع التعليم الذي يتجه إليه هو ما يمكن الحصول عليه من حياته الدراسية العلمية والعملية السابقة على أن تكون مسجلة ومتنوعة وفيها من البيانات ما يوضح استعداد التلميذ للدراسة المستقبلية– ولهذا أوصت اللجنة بالبدء بتصميم بطاقات مدرسية لتسجيل أحوال التلاميذ في مختلف مراحل التعليم النظري والفني لتكون من الأسس التي يبنى عليها الاختيار والتوجيه في المستقبل.

ثانيًا: أن الطريقة المثالية للتوجيه الصحيح لأنواع التعليم الفني أن توجد مدارس بها الأنواع الثلاثة معا زراعي وصناعي وتجاري بحيث يكون من الميسور لكل تلميذ أن يمر بالخبرات المدرسية في كل نوع منها وأن يتمكن من التحويل من فرع منها إلى الآخر حسب ما يتبين من استعداده من واقع التجارب التي مر بها والملاحظات التي يبديها المدرسون.

ثالثًا: أن من الواجب أن تتعدد وسائل الاختبار والتوجيه بحيث لا يكتفى فيها بالامتحانات أو البطاقات أو الاختبارات التي وضعت لقياس الاستعداد المهني وإنما يجب أن يصحب ذلك أيضا نوع من الاختبار الشخصي بطريقة المقابلة وجهًا لوجه بحيث يمكن الحكم على شخصية التلميذ وميوله واتجاهاته- كما يجب أن يؤخذ في الاعتبار الوسط الذى نشأ فيه التلميذ ورأى أهله في توجيهه وغير ذلك مما لا يتنافى مع التوجيه الصحيح.

رابعًا: أن خير الطرق هي أن يعطى التلميذ اختبارات منوعة تكشف عن استعداداته المختلفة لكل نوع من أنواع التعليم بحيث يمكن أن يتجه التلميذ للنوع الذي يثبت صلاحيته له ومعنى ذلك أن يمر جميع المتقدمين لجميع أنواع التعليم الفني بجملة اختبارات منوعة لتكون أساسا للتوجيه.

ولكن تسهيلا لبدء فكرة الاختبارات هذا العام رؤى الاكتفاء بعمل اختبارات خاصة بكل نوع من أنواع التعليم الفني يكون الغرض منها انتقاء الأصلح من بين المتقدمين لكل نوع.

خامسًا: من المعروف أن الاختبارات الصالحة للانتقاء الصحيح تحتاج في إعدادها وتجريبها وتعديلها إلى وقت طويل بقصد الوصول بها إلى صورة تضمن صلاحيتها أما وضعت لقياسه وثبات نتائجها وتمييزها بين القوى والضعيف من التلاميذ. ولكن رغبة فى البدء بهذا النظام اكتفى بتجريب الاختبارات على عدد قليل من التلاميذ بحسب ما سمح به الوقت. ولهذا سيكون هناك مجال كبير لتحسين هذه الاختبارات ووضع اختبارات افضل منها في المستقبل على أن يبدأ إعدادها في وقت مبكر بما يضمن فرصة التجريب والتعديل وعمل خطوات ما يسمى (بالتقنين).

سادسًا: لقد وضعت هذه الاختبارات بناء على وصف تحليل علمي دقيق لنواحي الدراسة العلمية والعملية في كل نوع من أنواع التعليم الفني بناء على استمارات أعدت لذلك وملأها المختصون بكل فرع من فروع التعليم. ونظرا لصعوبة قياس بعض الصفات

والاستعدادات اللازمة من جميع نواحيها لكل فرع من فروع التعليم فقد رؤى الاكتفاء بأن تشمل الاختبارات النواحي الآتية:

أ) الذكاء العام أو القدرة العقلية العامة: وقدد صمم لها اختباران أحدهما لاختبار الملتحقين بالمدارس الإعدادية، والثاني لاختبار الملتحقين بالمدارس الثانوية وهذه الاختبارات تطبق على جميع التلاميذ في جميع أنواع التعليم.

ب) اختبارات الاستعدادات الخاصة: وقد وضعت اللجنة:

- اختبارات الاستعداد الخاص للتعليم الصناعي للمرحلة الإعدادية.
- اختبارات الاستعداد الخاص للتعليم الصناعي للمرحلة الثانوية.
- اختبارات الاستعداد الخاص للتعليم التجاري.
- اختبارات الاستعداد الخاص للتعليم الزراعي.